الأجوبة الغالية

في
عقيدة الفرقة الناجية

تأليف

السيد العلامة الداعي إلى الله تعالى
زين العابدين العلوي الحسيني

المقدمة

الحمدُ لله الفتاح العليم، الحليم الحكيم، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلاّ هو إليه المصير. وأشهد أَن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، أكرمنا بالإسلام، وأنعم علينا بالإيمان، وهدانا إلى التمسك بالعروة الوثقى والحبل الأقوى، وذلك باتباع القرآن الكريم، والاهتداء بسنَّةِ الرسول العظيم.

وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله صلّى الله وسلم عليه وآله وشرَّف وكرَّم في كُلِّ حينٍ أبدا عدد نِعَم الله و إفضاله.

وبعد: فهذه رسالة في: [عقائد المسلم المصححة]، اشتملت على الأهم من عقائد أهل السنة والجماعة، جمعت وأوعت ما لابُدَّ للطالبين من معرفته وما يدلُّهم على السبيل القويم، والصراط المستقيم الذين أُمِرُوا باتباعه، ويحفظهم من السبل المتفرقة التي اتبعها المبتدعون فضلوا وأضلوا، قال تعالى: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ} ، وهي كافية لمن عرفها عن معرفة العقائد المطولة، كفيلة بإقناع المخدوعين باتباع أهل البدع إنْ كان لهم نصيب من التوفيق، لأنَّ كثيراً من المخدوعين لا يرجعون إلى الحق ولو ظهر لهم النَّهار للتعصب الأعمى ومتابعة الهوى، ولتزيين الشيطان لهم السوء حَسناً، قال تعالى: {أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآَهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللهَّ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ}.

ولَّما وصف صلى الله عليه وسلم بعض أهل الهوى، قال: ((يقرأون القرآن لا يجاوز حلاقيهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرَّميَّة ثم لا يعودون فيه هم شر الخلق والخليقة ..)) الحديث. رواه مسلم.

اللهم صلِّ على سيدنا محمد وآله وأرنا الحقَّ حقّاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطلَ باطلاً وارزقنا اجتنابه، ولا تجعله مشتبهاً علينا فنتبع الهوى، {رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (8)}، {رَبَّنَا آَتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (10)}

معرفة الله سبحانه وتعالى

س: ما هو أوَّلُ واجبٍ على الإنسان؟

ج: أوَّل ما يجب على المكلف معرفة الله الذي أوجده من العدم إلى الوجود، فإنَّه لم يخلق إلاّ للعبادة، وهي تستلزم أوّلاً معرفة المعبود أيْ: معرفة ذاته وصفاته وأفعاله على الوجه المحمود، قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56)}.

س: ما هو طريق العلم به سبحانه وتعالى؟

ج: طريق العلم به سبحانه وتعالى من وجهين، أحدهما: من جهة السمع والنقل وذلك بالإصغاء إلى ما أخبر به تعالى عن نفسه في كتبه وعلى ألسنة رسله من أسمائه الحسنى وصفاته الأسنى، قال الله جلَّ ثناؤه: {هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (22) هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (23) هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (24)}.

وفي الحديث: ((إنَّ لله تسعة وتسعين اسما، من أحصاها دخل الجنة: هو الله الذي لا إله إلاّ هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المغيث الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الباطن الوالي المتعال البر التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور)). رواه الترمذي وغيره.

الثاني: من جهة النظر العقلي وذلك بالتدبر في المخلوقات والاعتبار في المصنوعات فيستدل بذلك على موجدها ومبدعها وخالقها ألا وهو الله الذي لا إله إلاّ هو الرحمن الرحيم، قال تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (164)}.

حقّ الله تعالى على العباد

س: ما حق الله تعالى على عباده؟

ج: حقه تعالى عليهم أنْ يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً.

س: ما الدليل على ذلك؟

ج: عن معاذ بن حبل رضي الله عنه قال: ((كنتُ رَدِفَ النبي صلى الله عليه وسلم على حمارٍ فقال: يا معاذ هل تدري ما حق الله على العباد؟ وما حق العباد على الله؟ فقلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنَّ حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله أنْ لاَ يُعذِّب من لا يشرك به شيئا)) رواه مسلم.

فمن أوّل الواجبات: أن يعرف العبد الخصلة التي لأجلها خلق، وهي: عبادة الله تعالى، فإنَّ الله عز وجل لم يخلق الخلق إلا لعبادته، كما قال تعالى في كتابه العزيز: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56)}. فحقه تعالى على العبد عظيم وفضله واسع عميم خلقه الله من العدم وصوره في أحسن تقويم وأسدى إليه جميع النعم وهداه إلى الدين القويم، فلو سجد العبد لمولاه على الجمر منذ خُلِقَتْ الدنيا إلى أن تفنى لم يقض حق نعمة الإسلام التي مَنَّ الله بها عليه والإيمان الذي هداه له وحببه إليه، ولله تبارك وتعالى عليه من النعم الدينية والدنيوية في ظاهره وباطنه وفي قلبه وقالبه؛ ما لو كانت البحار مداداً والأشجار أقلاماً لنفدت قبل إحصاء عشر معشار ما أنعم الله به عليه، قال الله عزَّ من قائِلٍ كريم: {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا} ، وقال تعالى: {وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً}.

صفات المعبود بحق

س: ما هي صِفات المعبود بحق؟

ج: اعلم أنه لا معبود بحق في الوجود إلاّ الله وحده لا شريك له، الفرد الواحد الأحد الصمد الملك القادر الحي القيوم القديم الأزلي الدائم الأبدي الذي هو بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (11)}، تقدس وتعالى عن الشبيه والنظير، وعن الشريك والوزير، لا تحده الأزمان، ولا يشغله شأن عن شأن، لا تُحيط به الجهات ولا تعتريه الحادثات، له الغنى المطلق عن كل شيء، من كل وجه وكل ما سواه مفتقر إليه، خلق الخلق وأعمالهم وقدر أرزاقهم وآجالهم، وخلق الموت والحياة والطاعة والمعصية والصحة والسقم، وأنزل الكتب وأرسل الرسل لهداية الخلق لطفاً بهم، وعد المحسنين بثوابه فضلا، و توعد المسيئين بعقابه عدلا، فالإله المعبود بحق هو الجامع لهذه الصفات، قال تعالى: {هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (22)}.

من عرف نفسه عرف ربه

س: ما معنى ما ورد في الخبر أو الأثر: (من عرف نفسه عرف ربه)؟

ج: معنى هذه الكلمة: أنَّ المعرفة بالنفس هي الطريق إلى معرفة الله تعالى، فلو نظر الإنسان إلى عجز نفسه وقصورها وافتقارها و انقهارها وأنَّها لا تستطيع أنْ تجلب نفعاً لنفسها ولا أن تدفع ضراً عنها، يَعلم من ذلك أن لها ربَّاً وخالقاً هو المنفرد بإيجادها وإمدادها، والقائم عليها بما كسبت، والمجازي لها بما عملت، ويستدل بذلك على كونه عبداً مربوباً وأنَّ أمره بيد غيره ألا وهو الله العزيز الحكيم.

وكذا إذا نظر الإنسان إلى مبدأ خلقه فإنه كان في العدم ليس له وجود فأوجده الله تعالى بمحض الكرم والجود، خلقه من قطرة ماء ونطفة مَذِرَة ثم صوره وشق سمعه وبصره إلى أن صيره في أحسن تقويم وحلاَّه بمفاخر جليلة ومناصب عالية دينية ودنيوية، قال الله جل ذكره: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14)}

آثار القدرة الإلهية

س: لأي شيء نجزم بوجود ذاته سبحانه وتعالى؟

ج: نجزم بوجود ذاته سبحانه وتعالى لما نشاهده من آثار قدرته ودلائل حكمته – وإن لم نره بأبصارنا ولم ندرك حقيقته بأفكارنا – فإن في الصنعة دلالة على الصانع، وفي الصورة المحكمة آية على الفاعل الحكيم، فكما أنه من أبصر بناء مرتفعا عرف أن له بانيا ومن رأى خيمة منصوبة في أرض فلاة علم أن لها ناصبا كذلك من شاهد هذه المخلوقات في ملكوت الأرض والسموات تحقق بلا محالة أن لها صانعا كامل القدرة والصفات، قال الله جلت قدرته: {أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (18) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (19) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (20)}، وقال تعالى: {وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ (37) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (38) وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (39) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (40) وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (41) وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ (42)وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ (43) إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ (44)}. فمصنوعاته سبحانه وتعالى ومخلوقاته في أرضه وسماواته شاهدة بالألوهية وناطقة له بالواحدانية، ولله در القائل:

فيا عجباً كيف يُعْصَى الإله ... أم كيف يجحده الجاحدُ

وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه الواحدُ

ولله في كل تحريكة ... و تسكينة أثرٌ شاهدُ

سئل بعضهم عن الدليل على وجود الله تعالى، فقال: البعرة تدل على البعير، والروث يدل على الحمير، وآثار الأقدام على المسير، فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج تدّل على صانع خبير وهو الله العلي القدير.

وقال الإمام أبو حنيفة – رحمه الله – لقوم من الدهرية: هل يجوز في العقل سفينة مشحونة في لجة البحر قد احتوشتها أمواج متلاطمة ورياح مختلفة وهي مع هذا تجري مستوية ليس لها ملاح يجريها؟ فقالوا: لا، فقال: إذا لم يجز ذلك فكيف يمكن قيام هذا العالم العلوي والسفلي مع اختلاف أحواله من غير صانع؟.

واعلم أن من نظر إلى الأرض و السماوات وما بينهما من عجائب المخلوقات ولم يعتقد أنَّ لها إلهاً وخالقاً فهو مصاب في عقله، مختوم على قلبه، قد حل به الخذلان وأحاط به الخسران، وهو ممن قال الله تعالى في حقهم: {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (179)}.

والأنعام والبهائم بل والنبات والجمادات مقرة ومعترفة لخالقها وموجدها بالربوبية والوحدانية ولو كانت تنطق لأعربت عن ذلك وأفصحت به قال الله تعالى: {تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بحمده} الآية، وقال تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ و الشَّمَائِلِ سُجَّدًا للهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ (48) وَللهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (49) يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) (50)}

معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم

س: ما معنى معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم؟

ج: معنى المعرفة به صلى الله عليه وسلم أن يؤمن ويعتقد أن الله سبحانه وتعالى أرسله إلى كافة الخلق من الإنس والجن والعرب والعجم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وأنه صلى الله عليه وسلم بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وأنه صادق في كل ما أخبر به عن الله سبحانه وتعالى، ولا يقبل الله إيمان عبد وإن آمن به تعالى حتى يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وبجميع ما جاء به من أمور الدنيا والبرزخ و الآخرة. وفي الحديث: ((أُمِرتُ أنْ أقاتلَ الناس حتَّى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئتُ به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دمائهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله تعالى)). رواه مسلم.

س: ما هو نسبه صلى الله عليه وسلم؟

ج: هو النبي الأمي، الرسول العربي، محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن
خُزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهو من ذرية إسماعيل الذبيح عليه السلام.

وأُمّه صلى الله عليه وسلم: آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب .. إلى آخر ما تقدم من نسب أبيه.

س: متى كانت ولادته صلى الله عليه وسلم؟

ج: وُلِدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة المكرمة يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول بعد قصة الفيل بخمسين ليلة على المشهور. ولما بلغ أربعين سنة من عمره الشريف نزل عليه الروح الأمين وبعثه الله رحمة للعالمين، وأقام صلى الله عليه وسلم بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة ثم هاجر إلى المدينة وأقام بها عشر سنين، وتوفي صلى الله عليه وسلم بالمدينة سنة إحدى عشرة من الهجرة ودفن بها وعمره ثلاث وستون سنة وهو حي قبره يسمع صلاة المصلين وسلام المسلِّمين عليه صلى الله عليه وسلم، فعنه صلى الله عليه وسلم: ((حيثما كنتم فصلُّوا عليَّ فإنَّ صلاتكم تبلغني)). رواه الطبراني، وروي البيهقي في (شعب الإيمان) وابن عدي أنّه صلى الله عليه وسلم قال: ((أكثروا من الصلاة عليَّ في الليلة الغراء واليوم الأزهر فإن صلاتكم تعرض عليَّ))، وقال صلى الله عليه وسلم: ((ما من أحد يسلم عليَّ إلا ردَّ الله عليَّ رُوحي حتَّى أَرُدَّ عليه السلام)). رواه أبو داود.

س: كم أولاده صلى الله عليه وسلم وأزواجه؟

ج: أولاده عليه السلام سبعة، (ثلاثة بنين) وهم: القاسم و عبدالله ويقال له: الطيب والطاهر.

والثالث: إبراهيم، وكلهم ماتوا صغارا. (وأربع بنات) وهُنَّ: زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة الزهراء، وهي أصغرهن وأفضلهن، وعاشت بعده صلى الله عليه وسلم نحو ستة أشهر.

وأمّ الجميع – إلا إبراهيم – خديجة الكبرى بنت خويلد وهي سيدة نسائه وأسبقهن إسلاما ونكاحا، وباقي نسائه: عائشة بنت أبي بكر الصديق، وسَوْدة بنت زمعة، وحفصة بنت عمر ابن الخطاب، وزينب بنت خزيمة، وأم سلمة هند بنت أبي أمية، وزينب بنت جحش، وجويرية بنت الحارث الخزاعية، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وصفية بنت حيي، وميمونة بنت الحارث الهلالية.

فالمشهورات من أزواجه عليه السلام (إحدى عشرة امرأة)، مات منهن في حياته خديجة وزينب بنت خزيمة وتوفي عن (التسع) البواقي.

خصائصه صلى الله عليه وسلم

س: ما هي خصائصه صلى الله عليه وسلم؟

ج: قد امتاز نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء بخصائص كثيرة منها: ما روى الإمام أحمد مرفوعاً: ((أنا محمد النبي الأمي لا نبي بعدي أوتيت جوامع الكلم وخواتمه)). ومنها: تفضيله صلى الله عليه وسلم على الأنبياء والمرسلين والخلائق أجمعين.

ومنها: كونه خاتم الأنبياء والرسل فلا نبي بعده ولا رسول. وما روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي، وأنا أول من تنشق الأرض عنه و لا فخر)) رواه الترمذي، وفي رواية له أيضاً: ((وأنا أكرم الأولين والآخرين على الله ولا فخر)).

ومنها: عموم رسالته صلى الله عليه وسلم إلى الجن والإنس والعرب والعجم، روى الشيخان عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أُعطيتُ خمساً لم يُعطَهُنَّ أحد قبلي، ونصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيَّما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليُصلِّ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد من قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة)).

ومنها: أن الله تعالى جعل أمته خير الأُمَم ونسخ بشريعته جميع الشرائع، قال الله تعالى: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ} ، وقال تعالى: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ} .

وقال عليه الصلاة والسلام: ((لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار)) رواه مسلم.

معجزاته عليه الصلاة والسلام

س: كيف كانت معجزاته عليه الصلاة والسلام؟

ج: كانت معجزاته صلى الله عليه وسلم كثيرة مشهورة أعظمها وأشهرها: القرآن الكريم الذي أعجز الله الخلق عن معارضته والإتيان بمثله مع تحديهم بذلك ومع بذل جهدهم فيها هنالك، قال الله تعالى: {قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (88)} ، فهو معجزة باقية إلى آخر الدهر لا يزال برهانه قائماً، وإعجازه مستمراً، ولا تنقضي عجائبه، ولا تنفد غرائبه، وفيه نبأ الأولين والآخرين، وينطبق مع كل زمان إلى يوم الدين.

ومن معجزاته عليه الصلاة والسلام الباهرة: انشقاق القمر وذلك أن كفار مكة طلبوا منه صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية تدل على صدقه ونبوته، وأن تكون تلك الآية انفلاق القمر، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه فانشق القمر فلقتين وهم ينظرون، فقال صلى الله عليه وسلم: اشهدوا، ثم إنَّ الكفار سألوا أهل الآفاق هل رأوا مثل ذلك؟ فأخبروا أنهم رأوا ذلك، فقالوا: إنَّ محمداً سحر أهل الأرض، فأنزل الله تعالى هذه الآية: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (1) وَإِنْ يَرَوْا آَيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ (2)} ، روى ذلك أصحاب السنن.

ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم: نبع الماء من بين أصابعه الشريفة وقع له ذلك مراراً عديدة، منها: ما رواه البخاري عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أنه قال: عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة يتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مالكم؟ قالوا: يا رسول الله ليس عندنا ماء نتوضأ به ونشرب إلاّ ما في ركوتك، قال: فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الرَّكوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون فشربنا وتوضأنا، فقيل لجابر: كم كنتم يومئذ؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا؛ كُنَّا خمس عشرة مائة.

ومن معجزاته أيضاً: حنين الجذع الذي كان صلى الله عليه وسلم يستند إليه إذا خطب، فلمَّا اتخذ المنبر وقعد عليه حنَّ الجذع حنين الناقة إلى ولدها، وفي رواية ((خار الجذع كخوار الثور حتى ارتجَّ المسجد بخواره، فنزل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتزمه فسكت، فقال: والذي نفسي بيده لو لم ألتزمه لم يزل هكذا إلى يوم القيامة حزناً على رسول الله صلى الله عليه وسلم)).

رواه الترمذي والبيهقي وغيرهما.

صفاته صلى الله عليه وسلم الخَلْقيَّة

س: ما هي صفاته صلى الله عليه وسلم الخَلْقيَّة؟

ج: قال العلماء رحمهم الله: أن من تمام الإيمان به صلى الله عليه وسلم أنْ نعتقد أن الله تعالى خلق جسده الشريف على وجه لم يظهر قبله ولا بعده مثله، خلقه الله على أجمل صورة فيها جميع المحاسن محصورة وعليها مقصورة.

فكان عليه الصلاة والسلام أجمل الناس وأبهاه من بعيد وأحسنه وأحلاه من قريب، قال البراء بن عازب: ((ما رأيتُ من ذي لِمَّةٍ سوداء في حلة حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم))، وقال أبو هريرة: ((ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم، كأن الشمس تجري في وجهه، وإذا ضحك تلألأ وجهه كالبدر))، وقال أنس بن مالك: ((ما مسست ديباجاً ولا حريراً ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا شممت رائحة قط أطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم)).

وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد، كان ربعة من القوم، ولم يكن بالجعد القطط ولا بالسبط، كان جعداً رجلاً، ولم يكن بالمطهَّم ولا بالمكلْثَم (1)، وكان أسيل الخد أبيض مشرباً بحمرة أدعج العينين (2)، أهدب الأشفار ذا مسربة (3)، شَثْن الكفِّ والقدمين، جليل المشاش و الكتد (4)، إذا التفت جميعاً، وإذا مشى يتكفأ تكفؤاً كأنما ينحط من صَبَب، بين كتفيه خاتم النبوة (5)، وهو خاتم النبيين، أجود الناس صدراً، وأشجعهم قلباً، وأصدقهم لهجة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبَّه، يقول ناعِتُه: لم أرَ قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم)) رواه الترمذي.

وعن هند بن أبي هالة رضي الله عنه قال: ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخماً مفخماً، يتلألأ وجهه تلألأ القمر ليلة البدر، عظيم الهامة رجل الشعر، أزهر اللون، واسع الجبين، أزجُّ الحواجب، أقنى العرنين، كث اللحية، ضليع الفم، دقيق المسرُبة، مفلج الأسنان، معتدل الخلق، سواء البطن والصدر، بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس، أنور المتجرد، رحب الراحة، سائل الأطراف، خُمْصان الأخمصين، مسيح القدمين، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جُلّ نظره الملاحظة، يسوق أصحابه، ويبدأ من لقيه بالسلام) اهـ ملخصاً.

---

(1) – المطهّم: الفاحش في السمن. و المكلثم: شديد استدارة الوجه.

(2) – أي شديد سوادهما.

(3) – وهي خيط الشعر الذي بين الصدر والسرّه.

(4) – المشاش: رؤوس الأصابع، و الكتد: مجتمع الكتفين.

(5) – و هو بضعة لحمة ناشزة كبيضة الحمامة أو كزر الحجلة أو كاتفاح الصغيرة عليها خيلان.

صفاته صلى الله عليه وسلم الخُلُقيَّة

س: كيف كانت صفاته صلى الله عليه وسلم الخُلُقيَّة؟

ج: كما أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خَلقاً، فكان أحسنهم خُلُقاً، قد جمع الله فيه محاسن الأخلاق ما لم يجمعه في غيره على الإطلاق، وأدَّبه في كتابه العزيز بأحسن الآداب كلها، فقال تعالى: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (199)}، وقال عليه الصلاة والسلام: ((أدَّبَني ربي فأحسن تأديبي))، و قال: ((بُعثْتُ لأُتَمِّم مكارم الأخلاق)). فلمَّا كملت فيه صلى الله عليه وسلم هذه الآداب أثنى عليه بقوله: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (4)}.

وسُئِلتْ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالت: ((كان خُلُقهُ القرآن)) أيْ: يرضى لرضاه ويسخط لسخطه، وقال أنس رضي الله عنه: ((خدمتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي: أفٍّ قط، ولا قال لشيءٍ صنعته: لِمَ صنعته، ولا لشيءٍ تركته: لِمَ تركته، وكانت خدمته لي أكثر من خدمتي له)).

وعن علي رضي الله عنه قال: ((كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم دائم البشر، سهل الخلق ليّن الجانب، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح، يتغافل عما لا يشتهيه، ولا يُؤيس منه ولا يُخَيَّب فيه، قد ترك نفسه من ثلاث: الرياء، والإكثار، وما لا يعنيه. وترك الناس في ثلاث: كان لا يذم أحداً ولا يعيبه، ولا يطلب عورته ولا يتكلم إلاّ فيما يرجو ثوابه، وإذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير، وإذا سكت تكلموا، لا يتنازعون عنده الحديث، ومن تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ، حديث آخرهم حديث أوَّلهم، يضحك مما يضحكون منه ويعجب مما يعجبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته، حتى إنْ كان أصحابه ليستجلبونه ويقول: إذا رأيتم صاحب حاجة يطلبها فأرفدوه، ولا يقبل الثناء إلاّ من مكافئ، ولا يقطع على أحدٍ حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي أو قيام)).

وروى الترمذي: ((أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلف البعير، ويَقُمُّ البيت، ويخصف النعل، ويرقع الثوب، ويحلب الشاة، ويأكل مع الخادم، ويطحن معه إذا أعيى، وكان لا يمنعه الحياء أن يحمل بضاعته من السوق إلى أهله، ويصافح الغني والفقير، ويسلم مبتدئا، ولا يحقر ما دعي إليه ولو إلى حشف التمر، وكان هيِّن المؤنة، لين الخلق، كريم الطبيعة، جميل المعاشرة، طلق الوجه، بسَّاماً من غير ضحك، محزونا من غير عبوس، متواضعاً من غير مذلة، جواداً من غير سرف، رقيق القلب رحيماً بكل مسلم، لم يتجشأ قط من شبع، ولم يمد يده إلى طمع، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وبارك وشرف وكرم)).